الله لك ومت وأنت متلبس ببيعه؟! وقد قال النبي ﷺ: «إنّما الأعمال بخواتيمها» [رواه البخاري (٦٤٩٣)]، فكيف يكون حالك وجوابك أمام الله؟! ومن مات على شيء بعث عليه

١٤- أخي تذكر بأن المال الَّذي تجنيه من الدخان مال لا بركة فيه، وكل مال من الحرام يمحقه الله ولا يبارك فيه وتدبر معي قول الله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴾ [البقرة ٢٧٦]، فالمال الَّذي تجنيه من بيع الدخان هو من المال الَّذي لا يبارك الله فيه كمال الربا، ومال الدخان هو مال يفسد مالك الآخر الحلال، هو مال لا تجوز الصدقة منه ولا التقرب منه إلى الله ولا الحج ولا العمرة به، فكيف تصنع به، قال النبي ﷺ: «ومن جمع مالا حراما ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر، وكان اصره عليه» [رواه ابن خزيمة وغيره، صحيح الترغيب والترهيب (١٧١٩)].

١٥- أخي تذكر بأن بيع الدخان من الذنوب الَّتي تصبح وتمسي بها وهي ملازمة لك، كل وقت وحين، فتذكر هذا قبل نومك كل يوم وحاسب نفسك قبل أن تحاسب، وتورع واتق الله.

١٦- أخي تذكر بأنّك إذا تركت بيع الدخان لله تعالى وتقربا إليه فإن الله يعوضك خيرا كبيرا، قال النبي ﷺ: «إنَك لن تدع شيئا لله إلاّ أبدلك الله بما هو خير لك منه» [رواه أحمد (٢٣٠٧٤)، وصححه الشَّيخ الألباني وقال الشَّيخ شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح]، فاتركه لله، والله قد وعدك بالعوض عنه ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾ [الروم ٠٦]، ولو اتقيت الله لرزقك من حيث لا تحتسب ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق ٢-٣]، واعلم بأن من اتقى الله رزقه، والله هو الرازق، ومن أعظم أبواب الرزق تحري الحلال والبعد عن الحرام

١٧- أخي تذكر بأنّك إنْ تركت بيع الدخان ديانة وتقربا إلى الله كنت ممن يدعو إلى الله بهذا الفعل الطيب، وقلها بصراحة واكتبها بخط واضح في محلك [لا أبيع الدخان والشمة]، وبإذن الله يكون لها الأثر البالغ.

١٨- أخي تذكر بأنّك سوف تجد مبيعات كثيرة يعوضك الله بها، وجرب وبإذن الله تجد حقيقة ما قلته لك، وهي طيبات مباركة مالها طيب ومبارك.

١٩- أخي تذكر بأنّ أهل الطّاعة وهم في طاعتهم يخافون من عدم قبول الأعمال، ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ [المؤمنون٦١]، فكيف بك أنت ربما تتلبس بهذه المعصية ولا تخاف، وقد يبقى أثرها على أولادك، ولربما تعذب عنها وأنت في قبرك.

٢٠- أخي تذكر عند فتحك لمحلك وبيعك لكل سجارة وكيس شمة أنّ كل مدخن وصاحب شمة أنّك مشاركٌ في الوزر لمن اشتراهما وفي الحديث قال النبي ﷺ :«لا ضرر ولا ضرار» [رواه ابن ماجه، السلسلة الصحيحة (٢٣٤١)]، فكم تكسب من الأضرار والسيئات كل ساعة وكل يوم وكل شهر والله المستعان، فَأَفِقْ أَفِقْ، وتذكر ذلك اليوم ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران ٣٠]، وإني لك ناصح والله، وفقك الله لكل خير.

وكتبهَا لكَ مُشفِقًا عليكَ نَاصِحًا لكَ مُحبًا للخير داعيًا بأن يُيَسرْ الله لكَ الخير

وكتبه

عبد القادر زيتوني

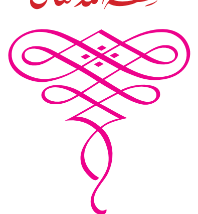
عفا الله عنه

إمام مسجد خالد بن الوليد، أولاد فايت - الجزائر.

راجعه

الدكتور فريد عزوق الجزائري

حفظه الله تعالى







بقلم

عبد القادر زيتوني

عفا الله عنه

دار الفرقان للنشر والتوزيع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصّلاة والسّلام على من لا نبي بعده، وبعد:
فيا أخي الفاضل، لا أدري من أين أبدأ لك كلمتي، وكلمتي لك كلها نصح بإذن الله وذكرى، قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات ٥٥]، أكتب لك هذه الكلمات، وأذكرك بها سائلا الله أن ينفعنا بها جميعا، فأقول لك:

١- أخي قبل شروعك في أي عمل، لابد ولا شك أنّك تسأل أهل الاختصاص، فهل سألت أهل العلم والدين عن هذا العمل؟! وقد قال رب العالمين: ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل ٤٣]، فبادر من الآن واسأل أهل العلم الَّذين تثق ويثق النَّاس في علمهم.

٢- أخي قبل ذلك أسألك؟: هل أنت على علم بحكم الدخان والشمة، لا شك أنّك على علم بذلك، وقد سمعت قول الله تعالى: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ [الأعراف ١٥٧]، فالطيبات حلال والخبائث حرام، وأنت كيف تصنِّف الدخان والشمة؟ لا شك أنّهما من الخبائث، ومما هو معلوم قول النبي ﷺ: **«أن الله إذا حرم شيئا حرم ثمنه»** [رواه أبو داود (٣٤٨٨)، صحيح الجامع (٥١٠٧)].

٣- أخي نحن نعلم علم اليقين بأن الله تعالى أمرنا بالتعاون على الخير والبر والتقوى ونهانا عن التعاون على الإثم والعدوان فقال ربنا: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة ٠٢]، فأنت بارك الله فيك اسأل نفسك هل أنت لا تتعاون مع المدخنين؟! **الجواب**: بلى أنت تتعاون معهم، كل مدخن أنت تسهل عليه التدخين، ولو امتنعت أنت وجارك ووو... لكان الخير الكثير.

٤- أخي تأمل معي الدلالة على الخير، قال النبي ﷺ: **«من دل على خير فله مثل أجر فاعله»** [رواه مسلم (١٨٩٣)]، ومفهوم الحديث بالمخالفة من دل على شر فله مثل إثم فاعله، وأنت والله المستعان لا تدل على الخير بل تعين على المعصية، تصور معي كل مدخن يكون

لك معه وزر كل ولد صغير يدخن ويدمن على التدخين قد يكون لك منه النصيب الأوفر، كل شاب مدخن، كل شيخ مدخن، كل امرأة مدخنة، وتأمل معي هذه الآية! واحذر قال ربنا: ﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [النحل ٢٥].

٥- أخي تذكر بأن الأموال الَّتي تجنيها من بيع الدخان محرمة وكل مال من تجارة الدخان محرم لأنّه تعاون على الإثم والعدوان فبادر وسارع إلى التوبة من الآن فلا تدري متى يفجؤنا الموت جميعا، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [لقمان ٣٤]، ولعلك تقول أكمل هذا العام وأتوقف، وهذا كله من الأماني والتسويف، وقد تموت قبل أن تتخلص من بيع الدخان والله المستعان.

٦- أخي تذكر بأن المال الحرام سبب لكل الآفات والمصائب، قال ربنا: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى ٣٠]، لعلك تصاب ببلاء ومصائب وتبتلى بأبناء غير صالحين بسبب بيعك للدخان وتقول:ماذا صنعت؟ **والجواب**: قال علي ﵁: **«ما وقع بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة»**، فبادر بالتوبة يفتح الله عليك برفع البلاء.

٧- أخي اعلم بأن المال الحرام سبب لعدم إجابة الدعاء عياذا بالله فعن أبي هريرة ﵁ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا، وإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّماءِ يا رَبِّ يا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ؟»** [رواه مسلم (١٠١٥)] وقد تكون سببا لهلاك أهلِكَ وأُسرتكَ.

٨- أخي أذكرك بأنّ الجسد الَّذي يتغذى ويأكل الحرام هو على خطر وتأمل معي بقلبك، قال النبي ﷺ: **«لا يدخل الجنة جسد غذي بالحرام»** [رواه أبو يعلى، صحيح الترغيب والترهيب (١٧٣٠)]، وقال

ﷺ لكعب بن عجرة ﵁: **«يا كعب بن عجرة! إنّه لا يربو لحم نبت من سحت، إلا كانت النّار أولى به»** [رواه الترمذي، صحيح الترغيب والترهيب (١٧٢٩)]، وقد تكون أسرتك جميعا قد نبتت بالسحت، عياذا بالله.

٩- أخي لعلك تعلم علما يقينيًا مضار التدخين وهو سرطان وهلاك ينخر في أجساد المدخنين عافانا الله وإياهم، فهل ترضى بأن تكون مشاركا في هذا الشرّ عياذا بالله، ونحن نعلم قول النبي ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»** [رواه البخاري (١٣) ومسلم (٤٥)]، وهل ترضى لإخوانك وأبنائك أن يصيبهم ضرر الدخان القاتل لأجل دراهم معدودات.

١٠- أخي تذكر بأنّك سوف تسأل والله يوم القيامة عن كل شيء؟ قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الحجر]، ومن صور المساءلة يوم القيامة، رَوى ابنُ حِبَّانَ والترمذيُّ في جامِعِه أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: **«لا تزولُ قَدَما عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يُسألَ عن أربعٍ عَن عُمُرِه فيما أفناهُ وعن جسدِهِ فيما أبلاهُ وعن عِلمِهِ ماذا عَمِلَ فيهِ وعن مالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وفيما أنفقَهُ»** [صحيح الترغيب والترهيب (١٢٨)]، فكيف يكون جوابك ذلك اليوم، اللّهم سلم سلم، تسأل عن مالك والله، فأعد للسؤال جوابا وللجواب صوابا.

١١- أخي تذكر بأنّ الدخان قتل بطيء للنفس، وكم مات بسببه من أناس تعرفهم؟! وهل ترضى أن تكون شريكا في قتل الأنفس، قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة ٣٢].

١٢- أخي إنّنا لنأسف كل الأسف بتسهيلك لطرق التّدخين وتساهلك لتوفيره بل ولربما توفر الولاعة [البريكي] لإعانة المدخنين، وكأنّك تعينهم على الخير، وأنت في الحقيقة تسهل لهم الشر، فاتق الله بارك الله فيك، ولا تكن معينا على الإثم.

١٣- أخي أسألك وأنت تمني نفسك بالتوقف عن بيعه!! لو قدر